الثورة
السبت 5 ذو القعدة 1433هـ 22 سبتمبر 2012م العدد (17476)

المارينز.. والحرب النفسية

اسكندر المريسي

● خلال الأسبوعين الماضيين أظهر التناول الإعلامي لدى بعض الصحف المحلية في بلادنا قدراً عالياً من المبالغة والتهويل لوجود ما يسمى بقوات المارينز بالعاصمة صنعاء، وكأن التناول بالتأكيد انسجام واضح واتساق متكامل مع الدعاية الأمريكية المحيطة بذلك المارينز منذ فترة طويلة حيث دائماً ما تضفي عليه تلك الدعاية هالة من المبالغة الفارغة.

ويرجع سبب ذلك إلى دواعٍ مباشرة وحيثيات غير مباشرة على صلة وثيقة بمفهوم الحرب النفسية وما تستدعيه من تضليل بهدف الإثارة ليس إلا، وما يثير الدهشة والاستغراب أن تلك الصحف أعادت بخصوص ذلك المارينز شرح مقاطع من فيديو نشرته وكالة أمريكية قبل وصول جنودها إلى بلادنا بحسب معلومات بهذا الشأن، حيث يصور ذلك الفيديو الذي أعادت تلك الصحف شرحه من جديد كيف أن المارينز شرسون إلى أبعد حدود الشراسة ويظهرهم ذلك الفيديو وهم يجرون تدريبات بحضور الكلاب البوليسية ولو كانوا كذلك لما احتاجوا إلى فيديو قبل وصولهم إلا من باب تسويق الدعاية الإعلامية في طابعها النفسي لبث حالة من الذعر والخوف فضلاً عن تصعيد الاستفزازات جراء تلك المبالغة.

وإن كان ذلك بالتأكيد لا يخدم اليمن ولا يعزز من الجهود البذولة لإجراء الحوار الوطني بقدر ما يعكس آثاراً سلبية تكرس التناقضات بين مختلف فرقاء العملية السياسية دونما استثناء، بيد أن المبالغة بأولئك المارينز تنطوي كما أشرنا على أشكال استفزازية ذات صلة كما قلنا بالحروب النفسية وإن كان ذلك المارينز فيما يخص الدعاية المحيطة به لا يختلف شكلاً ومضموناً عن لواء جولاني المحسوب على الكيان الصهيوني والذي تعتبره العسكرية الإسرائيلية الحربية لواء النخبة أو الصفوة.

لكنه في التقدير الواقعي بعيد عن تلك المبالغة، لم ينجح لواء معسكر النخبة في حربه مع المقاومة الإسلامية في جنوب لبنان برغم ما أحيط به من مبالغة وتهويل على غرار ما كررته بعض صحف محلية كما أشرنا في نشر إثارتها الدعائية والإعلامية، معنونة تلك الإثارة وكأنها مسرورة بخبر (المارينز بيننا) وكأنها تريد وإن كانت لم تكمل أن تقول لنا ما دام والمارينز بيننا فعلى اليمنيين أن يرحلوا من بلادهم، هكذا هي صحف الإثارة المتسكعة على عتبة السفارات الغربية تفهم انتماءها الوطني لليمن وتعبر به على ذلك النحو.

علماً بأن المارينز وفقاً لمفهوم عسكري عالمي أكدته معظم الدراسات العسكرية بأنه جيش دعائي أكثر مما هو حقيقي وذلك بحسب الموسوعة العسكرية العراقية التي وصفت ذلك المارينز بأنه أشبه بنمر من ورق صنعته المكنة الإعلامية أكثر مما صنعته الحروب الحقيقية، بدليل أن وزارة الدفاع الأمريكية اعترفت عام 2004م بأن مئات الجنود من المارينز أصيبوا بحالات نفسية قبل أن تبدأ المعارك المحيطة ببغداد وتم نقل أولئك الجنود إلى تركيا لتلقي العلاج.

ولأننا أبعد ما نكون عن المبالغة والتهويل فإن ذلك الاعتراف بإصابة جنود المارينز بحالات نفسية قبل بدء بعض المعارك في بغداد هو بالتأكيد اعتراف من قبل وزارة الدفاع الأمريكية التي كررت اعترافها أيضاً عام 2008م بعد توقيع الاتفاقية الأمنية بأن قوات مشاة البحرية الأمريكية خسروا في العراق أكثر من القوات الأمريكية التي لم تكن محاطة بالدعاية الإعلامية والمبالغة في أدائها العسكري، لأن تلك المبالغة تنم كما أوضحنا عن جوانب نفسية أشبه بأفلام الرعب والإثارة التي تبثها السينما الأمريكية ليس في الفلم المسيء لنبي الأمة عليه أفضل الصلاة والسلام فحسب ولكن في أفلام هوليوود التي دائما ما تكون مادة التثقيف، لذلك المارينز عندما غامر في الصومال لم ينكر خبراء العسكرية العالمية بما في ذلك العسكريين الأمريكيين أنفسهم أن قوات الجنرال محمد فرح عيديد حصدت من قوات المارينز خلال الأسبوع الأول من دخولها الصومال 800 جندي بأسلحة تقليدية.

ومعنى ذلك أن ما سبق وأن قلنا به بخصوص تلك المبالغة من قبل بعض الصحف الأهلية ليست إلا مبالغة واقعية عند تقييم ذلك من ناحية واقعية فإن المارينز ليس ذلك البعبع الذي يجب تخويف اليمن به.

بين الإقصاء والانفتاح

محمد عمر كويران

● حسب قراءة معطيات الحالة الراهنة، وما يجري في المنطقة من إعادة ترتيب، أو إعادة صياغة البنى السياسية والفكرية والثقافية، استناداً إلى جملة من المفاهيم، التي تبحث لذاتها عن أرضية تؤهلها لأن تأخذ طريقها إلى الحياة، يبدو أن إنساننا الشرقي – إن جاز التعبير – مازال يعيش وسط تناقضات لا حيلة له بها، أو لم يمتلك بعد الإرادة التي تنقله من حيث لا يرضى، إلى واقع يستطيع من خلاله أن يمارس ذاته كما يدعي، أو كما يطمح إليه، ولو نظرياً، كونه نتاج التشوه الذي سيطر على ذهنية المجتمع جراء التداخل التراكمي بين منابع الايديولوجيات الشمولية، وكذلك الثقافات المعشعشة في أحضان الفكر السلفي والقبلي، وأيضاً المذهبي والطائفي، والتي بمجملها، تجد لذاتها مرتعاً خصباً كي تفرخ وتنتج المزيد من التشوه، كونها – وعلى مر العقود – محمية بأدوات سلطوية تشكل حاملها، وتتفاعل معها في مواجهة ما قد يفرزه التطور من ردود أفعال أو مواجهات تجاه سلطة القرار ومركز أولي الأمر .. وبالتالي فإن السمة البارزة للحراك المجتمعي في واقعنا، هي الركون إلى ما هو أمر واقع بفعل السلطة والسلطان، وبالتالي الابتعاد عن ملامسة الحقيقة درءً للتهلكة، أو خشية من البطش أو الاستبداد..

وإذا ما حاولنا ملامسة الجانب الحقيقي في معادلة النضال السياسي في المنطقة، وفي ظل قوة السلطة المتحكمة بمقاليد الأمور، لوجدنا أن هناك عملية استنساخ بين ممارسات السلطة وآليات التعامل في الوسط السياسي المعارض، فهي الأخرى حاملة لفيروس العقلية السلطوية في التعامل مع استحقاقات ما قد يستجد في الوضع من إرهاصات أو إفرازات، بمعنى آخر، هي واقعة في مأزق التناقض بين الادعاء والممارسة، كون الذهنية التي ترتكز إليها هي ذاتها ذهنية سلطتها من حيث الإقصاء أو النسف أو الاحتواء..

هذه المعادلة – حسب رؤيتي للواقع – متحكمة بكل مفاصل الحياة في واقعنا المعاش، سواء في الوسط السياسي والاجتماعي، أو في الوسط الثقافي والمعرفي، ولا نبالغ إن قلنا بأن هذه المعادلة تشكل الغذاء الرئيسي لاستمرارية (الحزب السياسي) أو المنهجية السياسية في إدارة الأزمات الداخلية، سواء داخل الحزب كإطار ينبغي أن يكون أحد تجسيدات الفعل المدني، أو داخل الوطن كحاضن ينبغي أن يتسع للكل .. وإذا أردنا أن نعالج قضيتي الإقصاء والانفتاح سيكولوجيا ، وأن نقوم بعملية تشريح مخبري في الذهنية التي ينبغي أن تتفاعل مع التطور، من حيث هدم البائد وبناء المتفاعل، لوجدنا أن هذه الذهنية مأزومة بحكم الموروثات التاريخية، ومتأزمة بفعل التراكمات التي لحقت بها، وبالتالي نجدها غير مستقرة في صياغاتها وادعاءاتها وإرادة الفعل لديها..

ولو حاولنا رصد جانب من الحراك المجتمعي على أرض الواقع، واستندنا في ذلك إلى تجربتين، تجربة القوى الوطنية الديمقراطية، وتجربة الحزب السياسي الكردي في سوريا، وبما لهما من اتصال مباشر مع حركة المجتمع وما يجب أن يحققه، لكانت النتائج بعكس ما نشتهيه أو ندعيه .. فالسمة العامة للخطاب الذي تتداوله قطاعات واسعة من أبناء مجتمعنا هو التغيير، بما يحمله من دعوة إلى الحوار والانفتاح على الآخر، والقبول بما هو من نتاج العقل الجمعي، ذلك العقل الذي ينبغي أن يفكر ويقرر بذاته واستناداً إلى ذاته، وإن اختلفت مضامين وأدوات هذا التغيير بين رأي وآخر.. ولكن حين نمعن في مفردات هذا الخطاب، ونبحث عن آلياته وتجسيداته ، نكون أمام واقع آخر، مناقض تماماً لما هو ظاهر منه .. فالانفتاح الذي نطبل له ونسوق بشأنه الجمل والمصطلحات، ما هو إلا شكل آخر من أشكال الإقصاء، أو يمر – بالضرورة – عبر نفق الإقصاء.. ومجمل أشكال التعامل من قبل القوى والأحزاب السياسية تبرهن على ما نذهب إليه، وكل بحسب خياراته أو المنابع والايديولوجيات التي تتحكم به ..

فالمعارضة السورية المنقسمة على ذاتها بين الداخل والداخل، وبين الداخل والخارج.. بين من يغازل السلطة ومن يجادلها ومن يطرح نفسه بديلاً لها، أو يوحي بأنه يقف على الرصيف الآخر، وأنه قد قطع كافة أشكال التواصل معها، منهمكة في طرح تصوراتها، ومرتبكة في توظيف أدواتها، وإن كان الكل يدعي التغيير، ذاك التغيير المنقسم بين الولاءات ، وبحسب مشيئة دعاته.

فهناك من يغلق الباب في وجه العامل الخارجي، وهناك من يستغيث طالباً نجدته.. هناك من يقفز فوق الحقائق التاريخية أو يتجاهلها، وهناك من يوظف الوطن والمجتمع وفق خيارات لا علاقة لها لا بالوطن ولا بالمجتمع..إلخ . حتى يبدو وكأننا أمام مباراة في طرح الشعارات وإطلاق الهتافات. وبموازاة كل ذلك، هناك تجميع لقوى وكيانات وأطر سياسية وحزبية ومدنية، منها ما هي منسية في زوايا الزمن، ومنها ما هي بعيدة كل البعد عن حركة المجتمع، والهدف من وراء كل ذلك هو الوصول إلى صياغة جبهات في مواجهة الجبهات، بغية الدخول في معارك سياسية، ومحاولة إضفاء نوع من الشرعية على كل جبهة.. ومع كل ذلك، لا يغيب عن بال أحد بأن يدعو إلى الحوار، وأن باب جبهته مفتوح أمام الكل كي يعبر من خلالها عن إرادته ورؤيته، دون أن يعيد قراءة خطابه المطروح، وأجنداته السياسية، ليرى أنه قد أغلق الباب أمام الكل، حين استند إلى مفاهيم أو ارتكز إلى منهجية، تسد المنافذ أمام الآخر المدعو للانخراط .. فقضايا الوطن والديمقراطية والحرية والدين والدولة والمرأة، وكذلك قضية التركيبة القومية والجغرافية في البلد، لم يتم التعامل معها من قبل دعاة التغيير إلا من منطلق إقصائي، وإن كان بفروقات نسبية بين هذا وذاك، وكذلك فإن الحامل نفسه –التغيير– موزع ومشتت بين أجندات مختلفة،دون أن يكون هناك وضوح في الرؤية حين تبني خياراته.. هذه الأسباب وغيرها كانت وراء بروز أكثر من إعلان ومشاريع سياسية، وكانت وراء انقسام المعارضة على نفسها، مع أن الشعار المطروح من قبل الجميع، ينبغي له أن يردم الهوة، ويؤسس لحالة الوحدة الوطنية إذا كان هناك انسجام حقيقي بين الطرح والممارسة، بين الدعوة إلى الانفتاح وتجنب الإقصاء..

ولكن يبدو أن الذهنية هي التي تفعل فعلها في كل واقعة سياسية وحتى ثقافية، حيث إما الدخول تحت عباءة معينة، وإما فلا مجال للحوار والتوافق .. أما في تجربة الحركة الكردية، فإن الانفتاح لا بد أن يبدأ من نقطة البداية، والتي تتجسد في انفتاح الحزب على الشارع قبل أي شيء آخر .. وإذا ما تعاملنا مع الأرقام المطروحة بمسميات (الحزب السياسي) في الشارع الكردي أو في الخارج الكردي، والتي أدخلت الرعب والقلق في أية محاولة من شأنها أن تعيد صياغة البنية السياسية الكردية، كان لنا أن نعالج قضية الانفتاح من منظور معرفي، ثم نقوم بعملية مقاربة بين ما ندعيه من انفتاح وما نمارسه من إقصاء..

فالحزب السياسي، وكما هو متعارف عليه، يجب أن يستمد الشرعية من الشارع الذي ينبغي أن يتحرك فيه، ومن مقوماته، أن يتفاعل مع الجماهير عبر برامجه السياسية وأدواته النضالية، فأي رقم بمسميات الحزب السياسي الكردي كان من نتاج الشارع ..؟ أو من استحقاقات الفعل النضالي الكردي ..؟ ثم أي رقم استمد شرعية وجوده من إرادة الشارع ..؟

أعتقد أن الحالة الحزبية الكردية إذا ما أريد لها أن تكون منسجمة مع ادعاءاتها في الانفتاح، فينبغي لها أن تعيد النظر في ذاتها، كون ما هو سائد ومتعامل في بناء الحزب أو في تصميمه وإطلاقه، هو نسف لمقوماته، وإقصاء لدور الشارع، والكل يدرك ويقرأ استغاثة الشارع من وطأة هذه الأرقام، بل استيائه من الحالة القائمة.. فالانفتاح الذي ندعيه هو إقصاء لما نريد الوصول إليه، والمشاريع التي تطرح بهدف لملمة التشتت ومداواة الجراح، هو إقصاء للوعي في الجانبين السياسي والمعرفي، لأن الأزمة التي نجتاحها ليست أزمة مشاريع بقدر ما هي أزمة توظيف المشاريع، وأزمة التوافق مع الذات وما يتم الدعوة إليه، وكذلك أزمة الخروج من عباءة السكون والنمطية، حيث أن كل الذي يقال يقف حائراً أمام ما يمارس، حين تكون المعادلة مبينة على أساس الإقرار بالأمر الواقع، تحت وطأة الحاجة والموضوعية والانفتاح، دون أن نمعن في اللوحة بأن هذه المصطلحات نفسها هي التي تجسد الإقصاء لا أكثر.. لأنه لو امتلكنا الجرأة والوعي والمنطق، لكان الفيصل بين كل ما يطرح هو الشارع، ومقومات الحزب السياسي، بدل إدارة الأزمات والتخفي خلف شعارات أكل عليها الدهر وشرب ..

ولا نبالغ إن قلنا بأن النموذج نفسه هو الممارس حتى داخل الحزب الواحد تحت ستار الديمقراطية، والتي تستخدم كسلاح للمواجهة وأداة تمهد للهدم بدل البناء، لأن الانفتاح وحاضنتها الديمقراطية، كلها بحاجة إلى وعي وممارسة وآليات، أما ونحن نعيش في ظل هكذا ظروف وهكذا أرضية سياسية ومعرفية، فإن المطلوب هو ردم القاع وإعادة تأهيله، بمعنى آخر، هو إعادة بناء المجتمع – الإنسان، وإلا فإن ما نقوم به ليس سوى بعض من عملية الركوب على ظهر الزمن بهدف الانتظار ..

okwiran@yahoo.com

آلم رصاص

مع الجنود أتضامن

أمين الوائلي
Ameenone101@gmail.com

■ رجال القوات المسلحة والأمن من يتعرضون لهجمات مميتة وتستهدفهم أحزمة ناسفة وسيارات مفخخة وعبوات متفجرة تزرع هنا وهناك لتحصد أرواح الجنود والعسكر، ومن الواضح أن الجنود صاروا أهدافاً للقتل بدم بارد، ويؤسف جداً أننا لم نبذل ما يجب أو القليل منه تضامناً وتعاطفاً مع حماة الديار الذين لم يحمهم أحد وتركوا يواجهون مصيرهم على قارعة الطريق وفي الميادين والجولات والخطوط الطويلة وجبهات التحفز لمواجهة عدو غامض تفرخ وتوالد أعداء كثراً!!

وبينما يموت ويقتل الجنود بصمت صاخب ولا تجد أحداً يسأل عنهم ويواسي أسرهم وعائلاتهم لا يسلمون من المكائد والمصائد ينصبها السياسيون صباح مساء، والأحزاب تتجاذبهم نحوها والإعلام يجد فيهم مادة لتسعير صراعات الساسة وتصدير أخبار على صلة بالإثارة وسوء الأداء إلى الجند والعسكر، ناهيكم عن عقم المطابخ الرسمية في توليد أو حتى تهجين بيان عزاء وإعلان حداد يحفظ للرسميين ماء الوجه تجاه أسر الشهداء وأبنائهم ورفاقهم!؟

ثابت أن مرتبات ومستحقات الجنود هي الأقل من بين الكادر الوظيفي والإداري في الهيكل الحكومي وعندما سارت المسيرات والاعتصامات التي نفذها موظفو الجهاز الحكومي في مرافق ومؤسسات مختلفة لتحسين أوضاعهم ومستحقاتهم الحسنة مقارنة بأوضاع ومستحقات الجنود، سارع الجميع إلى مراضاتهم ومقابلتهم بالامتيازات والوعود الإضافية.. وبقي أن أبناء القوات المسلحة والأمن عرضة للخصميات والعقوبات والاستهداف المباشر وغير المباشر بدلاً من مكافأتهم ورعايتهم نظير تضحياتهم ونضالاتهم المشرفة وإن لم تجد طريقها إلى واجهة الإعلام وصفحات الجرائد.. من جهتي أعلن تضامني معكم يا أشرف الرجال ولا أملك أكثر من هذا!!

هزازو الرؤوس .. ضعفاء النفوس !!

محمد العزيزي

● تتماهى أنفاسك وأنت تسمع منهم أحاديث تنم عن الضعف والمهانة ؛ وتقرأ في عيونهم الخيبة وفقدان الأمل .. بعض هؤلاء من البشر قد ادلج نفسه تحت سيطرة هذا السلوك وأصبح دوره في الحياة أن يهز رأسه لأي حديث ؛ أكان هذا الحديث مقنعاً أم لا؛ يفهمه أو لا يفهمه .. وأنا هنا لا أدعي لنفسي الحذاقة أو النباهة وأن البعض سذج لا يفهمون .. معاذ الله .. ولكن هذا هو واقع الحال الذي نعيشه في هذه الأيام من خلال عملي ومشاهدتي لبعض الأحداث ؛ فقد رأيت كثيراً من موظفي الدولة في مناسبات مختلفة ممن مهمتهم الوظيفية أو الإدارية هي هز رؤوسهم عندما يتحدث المسؤول ليؤكدوا لهذا القيادي أو ذاك أنهم يفهمون ما يقول حرفا حرفا وكلمة كلمة ؛ وان كلامه كبير ؛ لكنهم كانوا يجهلون .

ويوحي هؤلاء البعض من خلال تلك الحركة السهلة إلى الآخرين أن هذا الرجل ـــ اقصد المسؤول ـــ طموح وقيادي محنك ويمتلك رؤية وبرامج عملية قد تنهض بوزارتهم أو مصلحتهم إلى العلا لي والتطور والرخاء ؛ وان عجلة وديناميكية العمل ستتحرك دون توقف .

ويعتقد هؤلاء هزازو الرؤوس من تلك الإيحاءات أنهم يكسبون بتلك الحركات «أبو كم طويل» ثقة المسؤول وأنها تُقربهم إليه خاصة وأن كثيراً من المسؤولين تعجبهم تلك الحركة ويرتاحون منها وبالذات إذا رافقها تصفيق حار بعد كل خمس كلمات ينطقها .. ولذلك نلاحظ فشل البعض من المسؤولين إذا لم نقل أغلبهم في الوزارات والمناصب التي يتقلدونها بسبب هز الرؤوس وسلبية هؤلاء الذين لا يبدون أي انتقاد أو مشورة قد تؤدي إلى تصحيح المسار وتدعم القيادي في اتخاذ القرار الصائب والسليم .. متخذين من «قاعدة تمام يا فندم « شعاراً لهم من أجل البقاء والارتزاق .

تخيلوا معي سلفا وأنا أعايش هذا الموقف وذلك في أحد المؤتمرات أو اللقاءات السنوية لقيادات وموظفي إحدى الوزارات وهم يؤدون سيمفونية هز الرؤوس والتصفيق فوق الحار أثناء خطاب الوزير ؛ تخيلت نفسي حينها وأنا جالس في آخر القاعة أنني في دولة الهند وأن معبودهم « البقرة «واقف في منصة تلك القاعة .. ذلك الشعور الذي انتابني وقتها جعلني أتيقن بل أؤمن إيمانا مطلقا أن الناس أجناس ومعادن منذ أن خلق الله البشرية واستخلفهم في الأرض .. لم يخلقهم على شاكلة ونوع واحد في الغريزة والسلوك ؛ بل انشأهم وغرس فيهم طبائع وصفات مختلفة من شخص لآخر .. ولذلك لا غرابة أن نرى في أوساطنا من ضعفاء النفوس وهزازي الرؤوس نتعايش معهم صباح كل يوم .

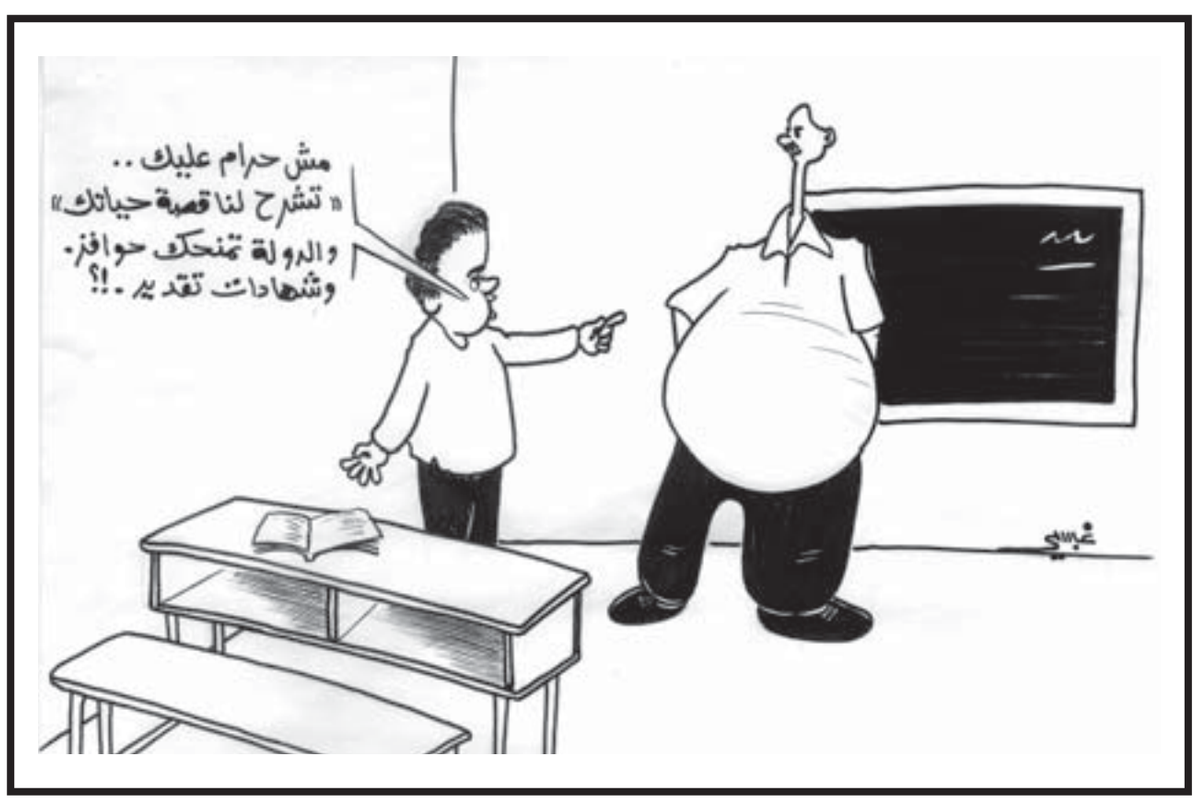

فيسبوكيات

JOIN US ON facebook CLICK HERE

عاصمة الثقافة

شوقي أحمد هائل

■ مبروووك لنا جميعاً قرار تعز العاصمة الثقافية لليمن..المسئولية التاريخية علينا الآن كبيرة ويجب أن يفكر الجميع في ما هو المطلوب لتعز لتكون بحق وحقيقي العاصمة الثقافية لليمن ..

نستقبل مقترحاتكم حول البرامج والفعاليات التي تجسد شعار تعز العاصمة الثقافية لليمن

حكاية للتأمل

عز الاصبحي

هذه حكاية للتأمل
أتذكرها أمام حالات التخبط التي أراها تعصف بأمتنا
أتذكرها وأنا أرى حالة تكسير كل جسور الثقة بين الناس
أتذكرها وأنا أرى الصغار الذين وجدوا أنفسهم في لحظة غفلة أو ثورة من الزمن في كراسي المسئولية وظنوا أنهم كبار بينما هم اصغر مما يتخيلون الحكاية تلك التي سمعناها صغارا من جداتنا الطيبات عن الشيطان الذي رأى مجموعة من العميان الطيبين يسيرون رغم عماهم بشكل جيد معتمدين على تعاضدهم وخروجهم من المأزق بتركيز قوتهم وتشاركهم للهم وقال انه بلحظة سيدمر سلامهم وفرحتهم بعبورهم وادي الموت ويجعلهم بحالة اسوأ فصاح بهم يا قوم هذا الذهب لكم مني هدية لأنكم انجزتم نصف طريقكم وحرك صرة ضخمة من الذهب واسمعهم (خشخشتها) او رنينها !!
ولكنه أخذها معه وأوهمهم انه طرحها لهم !!! وانتحى بذهبه بعيدا !!
وبدأ هؤلاء يتساءلون : أين الذهب ؟؟
واتهم كل واحد منهم الآخر واشتدت المعركة
وهاهم يتقاتلون متهمين بعضهم بذهب سمعنا رنينه وصرة مال سمعنا خشخشتها
ولم تأتي او نراها او نلمسها
ولم يكمل المساكين طريق نجاتهم !!